ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحرث بن عبد المطلب واسمه كنيته ويكنى بابي المغيرة وهو اخو المصطفى
صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابوه اكبر ولد عبد المطلب كان ابو سفيان يالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما بعث عاداه وهجاه ثم اسلم عام الفتح وحسن اسلامه
وقد ذكرت جملة من مناقبه وفضايله في بغية الشرفا فيمن حاز كنسبه المصطفى صلى الله
عليه وسلم شرفا قوله بلجامها بكسر اللام فارسي معرب وتوافقت فيه اللغتان وجمع
لجم ككتاب وكتب ومنه قيل للخرقة تشدها الحايض وسطها اللجام والجمت
الفرس الجاما جعلت اللجام في فيه وفي رواية ان العباس اخذ باللجام وابا سفيان
بالركاب وجمع بينهما بان هذا وقع تارة وذلك وقع اخرى وفي رواية ابن جرير
ان عمر كان ممسكا باللجام والعباس ممسك بالركاب قوله انا النبي الخ عرف النبي
لحصر النبوة فيه وقوله لا كذب ليفيد نفي الكذب عنه لا نفي حصر الكذب فيه
اي انا النبي حقا لا افر ولا ازول وصفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال
انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان
ما وعدني الله تعالى به من النصر حق ومن الشاذ فتح باكذب وكسر با المطلب فرارا
من كونه شعرا وقد فر قايله من اشكال هين يسير فوقع في اشكال عسير وهو نسبة اللحن
الى افصح العرب وذلك انهم لا يقفون على المتحرك ولا يبتدون بساكن والوقوف على المتحرك
بحركته لحن كما حكي عليه الاجماع وهو صلى الله عليه وسلم افصحهم والفصيح لا يلحن بالا فصح وما
وقع في بعض الاخبار من تحريف الرواة وفيه دليل على قوة شجاعته حيث فر صحبه
وبقي وحده او في نفر منه ومع ذلك يقول هذا القول بين اعدايه قوله انا ابن عبد المطلب
نسب لجده دون ابيه لان انتسابه اليه اشهر لان اباه مات شابا فرباه عبد المطلب
وكان سيد قريش ولانه لما استفاض بينهم انه سيكون من بني عبد المطلب من يسود
ويغلب على الاعدا وراى نوم منهم قبل ميلاده ما قد كان علما على نبوته ودليلا على ظهور
معجزته واظهر ذلك الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم ذكرهم بانه ابن عبد المطلب الذي
ذكر فنعما ذكر لا للمفاخرة والمباهاة كيف وقد نهى ان يفتخر الناس بابايهم ويفتخر بمن
ذكر كلا ولا للعصبية كيف وقد ذمها في غير موضع وزعم انه نسب لجده لانه يقتضي
الرجز في حيز المنع ان لا يليق بذلك الجناب الافخم ان يتعانى الرجز ويقصده وفيه دليل على
جواز قول الانسان في مواقف الحرب انا ابن فلان ولذا ساقه المص في الباب السابق ومحل
النهي عنه اذا كان على وجه الاستكبار وطريق الافتخار وعلى جواز انشا الرجز وانشاده
للشعر لكنه بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم محمول على انه لم يقصد وزنه فينتفي كونه
شعرا اذ يحرم عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر وكذا انشاده كما قاله الماوردي وبانتفا
القصد يخرج عن كونه شعرا قوله وفي رواية فنزل اي عن بغلته ونزوله عن بغلته
الى الارض في ذلك الموطن دليل كمال ثباته صلى الله عليه وسلم وفيه تنبيه على ان طريق
الرفعة التواضع لله والانخفاض لعظمته وفي صحيح مسلم ومن تواضع لله رفعه الله وهذه
الرواية رواها مسلم من طريقين كما قال الحافظ لكن في احداهما فنزل واستنصر فقط

وقوله

وقوله ودعى في الطريق الاخرى قوله واستنصر اي سال من ربه تنجيز النصر وتعجيله قوله وروينا
في صحيحهما الخ وكذا رواه احمد والنساي قوله بياض بطنه هذا لفظ رواية البخاري كما
اشار اليه الحافظ واورده في السلاح عن الصحيحين والنساي حتى وارى التراب شعر صدره
وكان رجلا كثير الشعر واورده الحافظ وعزاه لتخريج من ذكر بلفظ وقد وارى التراب بياض بطنه
وسواد الصحيح نبات الشعر في ابطه صلى الله عليه وسلم ودعوى انه لم ينبت به شعر ممنوع
نعم لم يكن في ذلك المكان الشريف الا الريح الطيب والعرق العطر قوله وهو يقول زاد في
السلاح في رواية وهو يرتجز عبد الله وعزاه لتخريج الشيخين والنساي قال الحافظ
وقع عند بعضهم ان هذا الرجز لعبد الله بن رواحة ثم ذكر حديثه وعزاه لتخريج الشيخين
واحمد وفيه حتى وارى التراب شعر صدره وفيه ان الاعدا قد بغوا علينا ووقع عند
مسلم من وجه اخر ان الملا قد ابوا بدل قوله ان الاولى قد بغوا وفي اخره والمشركون قد بغوا
علينا من جهة الوزن قال الحافظ قد وقع عند بعضهم ان هذا الرجز قد وقع لعبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه وقد نسب لغيره فجا في رواية عن سلمة انه حدا بهذه الابيات
ونسبها لعمه عامر بن الاكوع وزاد فاغفر فدا لك ما اقتفينا وفيه انا اذا صيح بنا ابينا
وبالصياح عولوا علينا وفيه ونحن عن فضلك ما استغنينا وروى مسلم عن سلمة قال
لما كان يوم خيبر قاتل اخي قتالا شديدا فارتد عليه سيفه فقتله فشكوا فيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فقلت يا رسول الله اتاذن لي ان ارجز لك فاذن لي فقلت
له والله لولا الله ما اهتدينا الابيات فقال لي صدقت فلما قضيت رجزي قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هذا قلت قاله اخي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحمه الله واخرجه ابو داود والنساي وفي رواية لمسلم وغيره عن سلمة كان عامر رجلا
شاعرا فنزل يحدو ويقول اللهم لولا انت ما اهتدينا فذكره كما تقدم فزاد فاغفر
الخ واخرج الشيخان والنساي عن سلمة قال خرجنا الى خيبر فقال رجل من القوم اي
عامر اسمعنا من هنياتك فقال تالله لولا اللهم ما اهتدينا قال يحيى فذكر شعرا
لم احفظه وقد صرح بعزو الشعر لعامر في الرواية المذكورة قبل هذين وسلمة بن الاكوع
يقول تارة في عامر اخي ويقول تارة فيه عمي والجمع بينهما ان سلمة بن عمرو بن الاكوع
اشتهر بالنسبة لجده فعامر عمه من النسب واما الاخوة فلعلها من الرضاعة او
شرع الصداقة مع المقاربة في السن قوله لولا انت قبله في رواية لها اللهم لولا
انت قال في السلاح وفي رواية للبخاري والله لولا الله ما اهتدينا قوله ولا
تصدقنا قال في السلاح في رواية للبخاري ولا صمنا بدل تصدقنا قوله
سكينة اي سكونا وثباتا وطمانينة قوله ان الاولى قال القرطبي كذا صحت
الرواية بالقصر فيحتمل ان يراد به مونث الاول ويكون معناه ان الجماعة السابقة
بالكفر بغوا علينا ويحتمل ان يكون الاولى موصولة بمعنى الذين ويكون خبر ان
محذوفا اي ان الذين بغوا علينا ظالمون وقيل ان هذا تصحيف من بعض الرواة
وان صوابه اولا بمد وهو التي للاشارة الى الجماعة وهذا اصح من جهة المعنى والوزن

Copyright King Saud University